

من نفائس المخطوطات

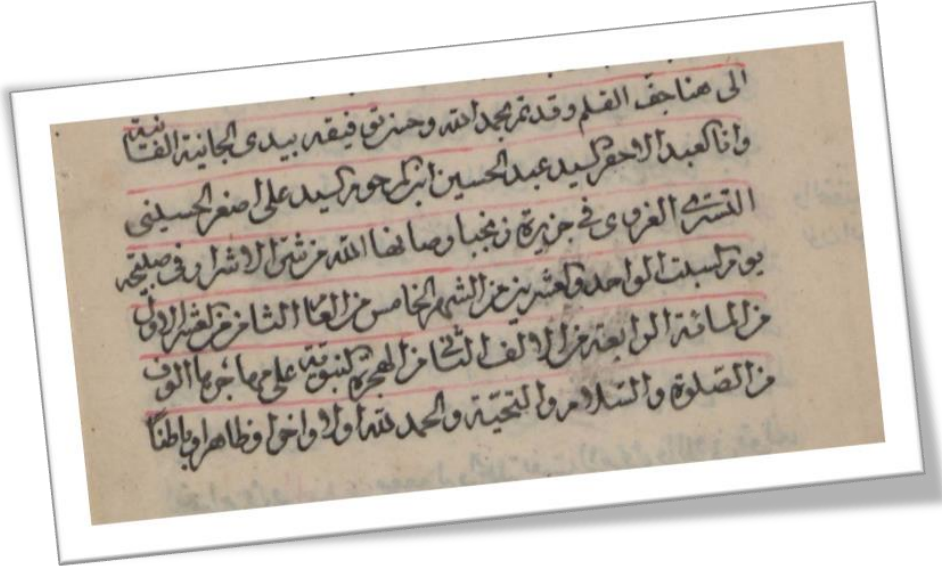
المحفوظة في الخزائن العُمانية (٨)

محبوب

الإصدار السابع والخمسون

شَرْحُ الْبَلَكْفِيَّةِ

الْمَنْسُوبُ لِأَبِي مُسْلِمٍ الْبَهْلَانِيِّ



بقلم

سُلْطَانُ بْنُ مُبَارَكٍ بْنِ حَمْدِ الشَّيْبَانِيِّ

سلسلة: من نفائس المخطوطات المحفوظة في الخزائن العمانية
الحلقة الثامنة
شَرْحُ الْبُلْكِيَّةِ الْمُنْسُوبِ لِأَبِي مُسْلِمٍ الْبَهْلَانِيِّ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
ذو القعدة ١٤٤٤هـ / مايو (أيار) ٢٠٢٣م

محبوب

محبوب للنشر الرقمي
مسقط / سلطنة عُمان
البريد الإلكتروني:
mahboub.pd@gmail.com

شَرْحُ الْبَلَكْفِيَّةِ

الْمَنْسُوبُ لِأَيِّ مُسْلِمٍ الْجَهْلَانِيَّ

فهرس المحتويات

٤	تمهيد	•
٥	مقدمة عن القصائد البلكنفة	•
٨	مخطوطة شرح بلكنفة المحقق الخليلي	•
١٣	البحث عن ترجمة ناسخ المخطوطة	•
١٧	من هو مؤلف الكتاب؟	•
١٩	تعليقات الكتاب	•
٢١	الخلاصة	•

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وعلى آله وصحبه ومن والاه

● تمهيد:

تحفل الخزائن العُمانية بنصيبٍ وافٍ من المخطوطات الوافدة إليها من خارج المحيط العُماني، ظلَّ بعضها قروناً من الزمن مجهولاً مغموراً، وهي لا تخلو من نوادر وفرائد قلَّ أن يلتفت إليها الباحثون. وهذه نتيجة حتمية في ظل غياب الفهارس الكاشفة عن خبايا الزوايا^(١).

وتستعرض هذه المقالة مخطوطة فريدة، تشير القرائن إلى أنها بخط مؤلفها، غير أنها طُبعت منسوبةً إلى غيره، ثم إنَّ كُتُبَ التراجم لم تُدرجها ضمن مؤلفاته، والمصادر المعنية برصد المصنفات لم تذكرها من قريبٍ ولا بعيد، وفهارس المخطوطات التي اطلعتُ عليها تخلو من الإشارة إلى نسخة ثانية لها، فتظلَّ النسخة العمانية أصلاً يتيماً نادراً.

^(١) مدخلاً لهذا الموضوع؛ أرجو التفضل بقراءة مقالتي: المخطوطات العربية والإسلامية الوافدة إلى عُمان. مجلة معهد المخطوطات العربية (مجلة نصف سنوية محكمة، تصدر عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة/ مصر). المجلد ٦٤؛ الجزء الأول: رمضان ١٤٤١هـ/ مايو ٢٠٢٠م. ص ١٠ فما بعدها.

• مقدمة عن القصائد البلكفية:

«الْبَلَكْفِيَّاتُ»: اسمٌ أُطْلِقَ على قصائد في النظم العلمي، تتناول بحث مسألة رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة، وتشترك في الوزن والقافية، بحيث تكون من بحر الكامل، وجميع أبياتها على رَوِيّ الفاء المفتوحة بعدها هاءٌ ساكنة.

ولعلَّ أَقْدَمَ ما قيل على وزنها وقافيتها ما أنشده الزمخشري في الكَشَافِ لِبَعْضِ «العَدْلِيَّة» مُعَرِّضًا بـ «أهل السُّنَّة والجماعة»:

لِجَمَاعَةٍ سَمَوْا هَوَاهُمْ سُنَّةً وَجَمَاعَةً حُمِرَ لَعَمْرِي مُوَكَّفَةً
قَدْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ وَتَخَوَّفُوا شَنْعَ الْوَرَى فَتَسَتَّرُوا بِالْبَلَكْفَةِ

كما أنَّ تسمية (البلكفيات) مأخوذة من لفظة (الْبَلَكْفَةُ) الواردة في البيتين، وهي منحوتة من قولهم: (بلا كيف) أو (بلا تكييف). وقيلت في معارضة هذين البيتين قصائدٌ ومقطوعاتٌ عِدَّة، بين مُوافِقٍ لمضمونها ومخالف.

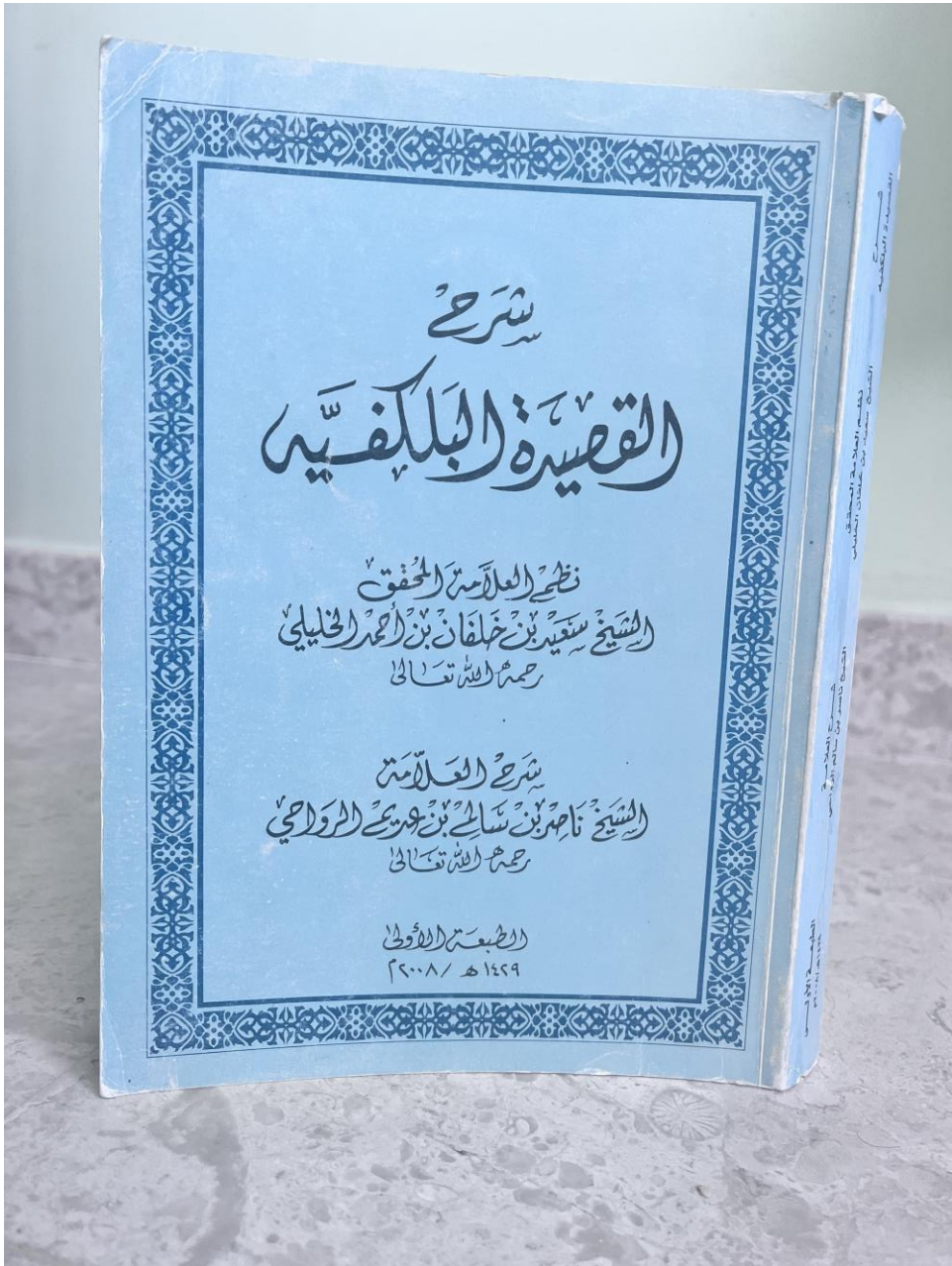
وشَهِدَتِ السَّاحَةُ العُمانية حضورًا لهذه المعارضات - وإنَّ في وَقْتٍ متأخِّرٍ - لعل أشهرها: بلكفية العلامة المحقق سعيد بن خَلْفَانَ الخليلي (ت ١٢٨٧هـ)؛ انتصر فيها للزمخشري وأثنى عليه. وَلِعَصْرِيَّه الشَّيخُ سُلْطَانُ بن محمد بن صَلْتِ البَطَّاشِي (ت ١٢٧٧هـ) بلكفيةً أخرى، وتُنَسَّبُ لقرينهما الشَّيخُ سالم بن عُدَيْمِ البَهْلَانِي (ت ٢٧ ربيع الأول ١٣٠٨هـ) بَلَكْفِيَّةً ثالثة.

ثم جاء الشيخ علي بن خميس البرَوَانِي الشافعي (ت ٣ شوال ١٣٠٤هـ) فنَظَمَ بَلَكْفِيَّةً رَدَّ فيها على بلكفية المحقق الخليلي، فتصدَّى لجوابه كُلُّ من المشايخ الأدباء: سيف بن ناصر الخروصي (ت ١٣٤١هـ)، ونُور الدين السالمي (ت ١٣٣٢هـ)، وسعيد بن حمد الراشدي (ت ١٣١٤هـ)، وأبي مسلم ناصر بن سالم البَهْلَانِي الرواحي (ت ١٣٣٩هـ). غير أَنَّ بَلَكْفِيَّةَ أَبِي مُسْلِمٍ نالت شهرةً أوسع عند المتأخرين، مثل ما اشتهرت بلكفية المحقق الخليلي عند المتقدمين.

واقترن اسما هَذَيْنِ الْعَلَمَيْنِ فِي كِتَابٍ صَدَرَ بِعُنْوَانٍ: «شرح القصيدة البلكفية نظم العلامة الشيخ سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي؛ شرح العلامة الشيخ: ناصر بن سالم بن عديم الرواحي»^(٢). وهو موضوع بحثنا هنا.

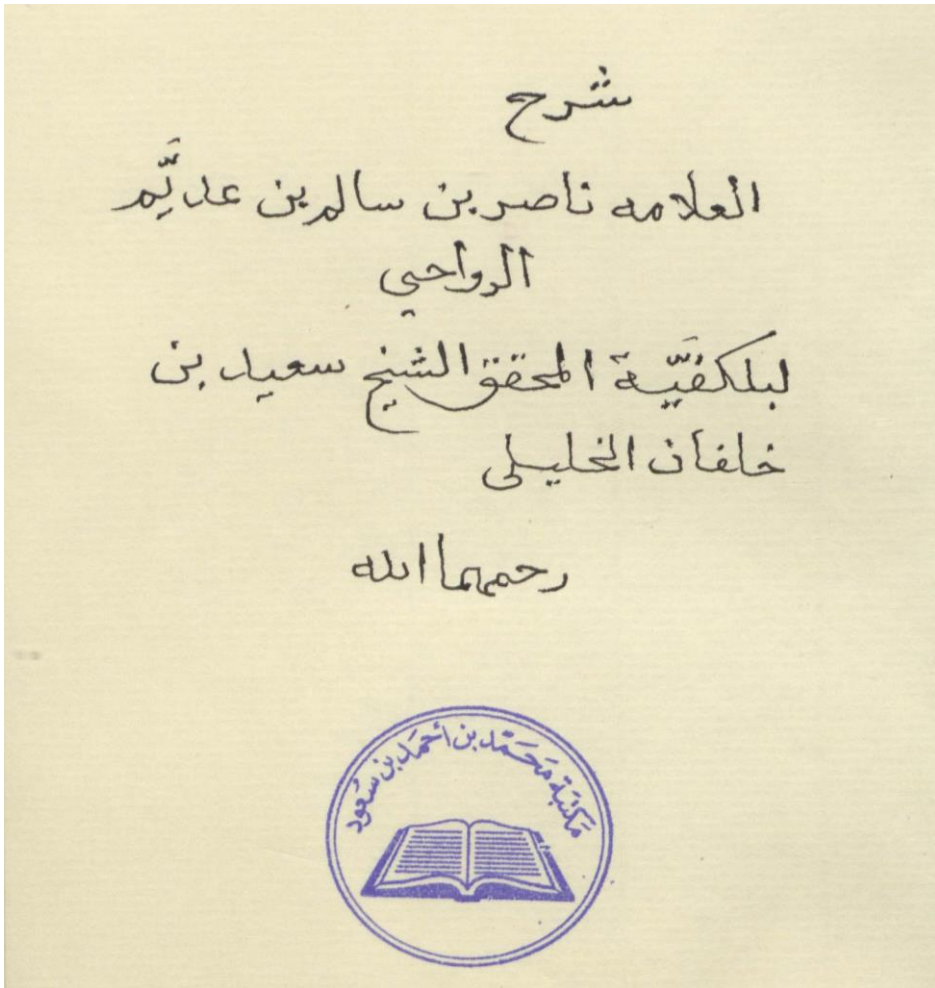
ويدل عنوان الكتاب المطبوع دلالة واضحة على محتواه، فهو شرحٌ للقصيدة البلكفية التي نظمها العلامة المحقق سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، والشارح هنا - حسب المطبوع - هو العلامة الشيخ: ناصر بن سالم بن عديم البهلاني الرواحي.

^(٢) شرح القصيدة البلكفية نظم العلامة الشيخ سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي؛ نُسِبَ تَأْلِيفُهُ إِلَى: الشيخ ناصر بن سالم بن عديم الرواحي. ط ١: ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م. الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية / سلطنة عمان. ٣٦٨ صفحة. وسأحيل - فيما يأتي - إلى هذه النسخة المطبوعة من الكتاب؛ لسهولة الرجوع إليها، مع الإشارة إلى المخطوطة حيثما دعت الحاجة. ولا أُغْفَل التنبيه هنا على أخطاء كثيرة وقعت في المطبوعة.



• مخطوطة شرح بلكفية المحقق الخليلى:

يبدو لي أنّ نَاشِرَ الكتاب (وهو السيد المستشار محمد بن أحمد البوسعيدي المتوفى في المُحَرَّم ١٤٣٤هـ) هو الدَّافِعُ الأقوى في تأكيد نسبة تأليفه إلى أبي مسلم البهلاني، فقد سَمِعْتُ ذلك من لسانه شفاهاً، ورأيتُ النسبة بخط يده مُصَدَّرًا بها النسخة المخطوطة التي تحتفظ بها مكتبته.



خط السيد محمد بن أحمد البوسعيدي أول المخطوط

وهي نسخة واضحة بخط جميل، في ٢٥٣ صفحة، مكتوبة على ورق حديث، وتخلو من عنوان، ومن مُقَدِّمَةٍ، إذ اسْتُفْتُحَتْ بعد البسملة بأبيات القصيدة البلكنية، وشرَّعَ الشارحُ في تفسيرها مباشرةً دُونَ تقديم. وعلى حواشيها استدراكات بقلم ناسخها، مع تعليقات يسيرة بقلم غيره، ستأتي الإشارة إليها في محلها.

ونقرأ في آخرها ما نصُّه^(٣): «إلى هنا جَفَّ القلمُ، وقد تم بحمد الله وحسن توفيقه بيدي الجانية الفانية، وأنا العبد الأحقر: السيد عبدُ الحُسَيْن ابن المرحوم السيد علي أصغر الحُسَيْنِي التُّسْتَرِيّ الغُرَوِيّ؛ في جزيرة زنجبار صانها الله من شر الأشرار، في صبيحة يوم السبت الواحد والعشرين من الشهر الخامس من العام الثامن من العشر الأول من المئة الرابعة من الألف الثاني من الهجرة النبوية، على مهاجرها أَلُوفٌ من الصلاة والسلام والتحية، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً».

وهنا وقفنا مع هذه العبارة؛ الأولى: في صيغة التعبير عن الفراغ من الكتاب؛ أهي صيغة فراغ مؤلِّفٍ من تحرير كتابه؟ أو صيغة فراغ ناسخٍ من نقل الكتاب؟ وبغضِّ النظر عن الصواب والواقع هنا؛ يُدرك مَنْ مارس المخطوطات أنها - ومثيلاتها - جارية على أقلام المصنفين والنساخ على حد سواء، ولعلها تَصُدِّرُ منهم عَفْوُ الخاطر دُونَ استحضار معاناة من يأتي

^(٣) [شرحُ بلكنية المحقِّق الخليلي]؛ (مخ) نسخة مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي - السيب / سلطنة

عمان (رقم ١٧٣٧)؛ ٢٥٣ صفحة؛ منسوخة بتاريخ: ٢١ جمادى الأولى ١٣٠٨ هـ.

بعدهم من الباحثين في توجيهها. وسنأتي إلى بحث ماهية المؤلف في مقام لاحق.

الوقفة الثانية: مع التأريخ بالكسور، وهو نوعٌ من أنواع التأريخ عند النَّسَّاحِ والكُتَّابِ، شاع عند المتأخرين، يقوم على تقسيم الزمن إلى أجزاء صغيرة، بقصد الإلغاز والرمز. فيبدأ باليوم، ثم الشهر، ثم السنة. ويتفاوت النَّسَّاح بين مُوغلٍ في الإلغاز وآخذٍ بقشوره^(٤).

ولم يُغمض النَّاسِخُ كثيراً هنا، إذ من الواضح أنه يعني: يوم السبت ٢١ من جمادى الأولى (وهو الشهر الخامس)، سنة ٨ (وهي العام الثامن من العشر الأول) و٣٠٠ (وهي المئة الرابعة)، و١٠٠٠ (وهو الألف الثاني)، فالمحصلة سنة ١٣٠٨هـ.

^(٤) «التأريخ بالكسور» مما فاتني ذكره في الطبعة الأولى من: ألف باء المخطوطات العمانية. وانظر مزيد توضيح عنه في: طرق تأريخ النسخ في المخطوطات، النشأة والحل؛ بقلم: عصام محمد الشنطي. مجلة تراثيات (مجلة محكمة يصدرها مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية - القاهرة/ مصر)؛ العدد الرابع: جمادى الأولى ١٤٢٥هـ / يوليو ٢٠٠٤م. ص ٩ فما بعدها. و: المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي؛ تأليف: فرانسوا ديروش. نقله إلى العربية وقدم له: أيمن فؤاد سيد. ط ١: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن/ المملكة المتحدة. ص ٤٨١. و: فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا؛ إعداد: محمود السيد الدغيم. ط ١: ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م. الناشر: سقيفة الصفا العلمية - لبنان/ ماليزيا. ١٠ مجلدات. ج ١٠ / ص ٥٩٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحك يا ذا الجلال والإكرام
نظير لذلوات مكيفه
للذات أي للذات قد تنهى لصفه

الشرح افتتح كلامه بالتسبيح بعد البسملة دون التمجيد مع أنه المطابق لكلامه المجيد وفراجه
الحميد والمأثور عن النبي المحيي عليه السلام على السلام الله العفو الغفور مراعاة لبراقه الاستملا
المطابق في مفتاح المقال وتنادية نحو البلاغة التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال إذ الغرض
انشاد القصيدة نفى الرؤيه التي هي خصا الجلال فناسب ذكر التسبيح الذي هو تزيين
ذو الجلال عز القاصير والارذال دون الحمد الذي يناسب صفات الجلال ولا ثم نعوت
الكلام واختاره على استبح لان معنى التسبيح وما يشق منه قول سبح الله فغنى لفظ الحمد الذي
هو قول الحمد لله وكذا البسملة في الحولقة والحولقة كثيرة كالتكبير والتهليل والتلويح
ما يناسبها جميعا التلخيص بالقول الذي تولدت منه بخلاف سبحان فان معنى التثنية الذي
هو المقصود في المقام كان اول وانسب سبحا اسم مصدر يستبح وقاعدة اسم المصدر ان
يصاغ بلفظ المجرد من الزيد فيه كالغسل في اغتسل والظهاره في تطهر او يكون في اوله
زائدة عن غير باب المفاعلة كالمغفرة في غفر المحمده في حمد وفرق بينه وبين المصدر
بحسب المعنى بان المصدر عبارة عن نفس الفعل الصادر عن الفاعل واسم المصدر هي
الكيفية الحاصلة من فعل الفاعل بعد صدوره منه فان التطهر الذي هو مصدر تطهر
عبارة عن غسل الاعضاء الموطفة بالماء او مسحها بالتراب مع الشرائط المقررة
لها في كل منها في الشريعة والطهارة عبارة عن الحالة الحاصلة للتطهر بعد ذلك
والغسل والشرائط المقررة فيها الموجبة للاستباضة الصلوة وغيرها من الغايات الشرعية
بها هذا بحسب الغالب وقد مر منه معنى المصدر كما مضى وما في معانيها التثنية

٢٥٣

لان يوراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او نحو ذلك ^م
 ووجه التشبه هنا التورية والوفعة شتم من جهة المبالغة في التشبيه
 وادعاء انه عين المشبه به اثبت له ما يخص المشبه به وهو السماء فقط
 في سماء بلاغة فجعل البلاغة سماء والمخاطب يدرك ذلك السماء
 الى هنا جف القلم وقد تمجد الله وحقق في نفسه بيدي الجانية الشفاء
 وانا عبد الاحقر كيد عبد الحسين ابن علي حور كيد علي اصغر الحسيني
 التسعة الف في خمسين نخباً وصاحبها الله عز وجل لا شريك له في صليبه
 يوم السبت لولاء وعشرين من الشهر الخامس من العاشر من شهر ربيع الاول
 من المائة والاربعين من الف الف من الهجرة النبوية على صاحبها الف
 من الصلوة والسلام والتحية والحمد لله والاول والآخر وظاهرها اطمناً

• البحث عن ترجمة ناسخ المخطوطة:

لم أَكُنْ أَعْلَمُ - بادئ الأمر - شيئاً عن الناسخ عبد الحسين، سوى أنني وقفتُ على كتابٍ مطبوع في حيدر آباد الدَّكَّن سنة ١٣١١هـ أَلَّفَه عالم شيعي يُدْعَى: غلام حسين، سَمَّاه «شمس الهداية - ردًّا على من ضلَّ بقوله إِنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى لا يَتَعَلَّقُ بالمعدومات»، والمَرْدُودُ عليه هنا هو السيّد عبد الحسين المتقدم ذِكْرُهُ، وكان الشَّيْخُ سيف بن ناصر الخروصي الإباضي قد سأله عن تلك المسألة فأجابه عنها، فلَمَّا وَقَفَ على جوابه غلامُ حسين رَدَّ عليه بِهَذَا الكتاب الواقع في ٢١٠ صفحات (وتحتفظ مكتبة الشيخ ناصر بن راشد الخروصي في العوابي بنسخة نادرة منه)^(٥).

^(٥) مسألة تَعَلَّقَ عِلْمُ الله تعالى بالمعدوم والمستحيل مما كَثُرَ فيه الجدل بين العلماء، وقَصُرَت عبارات بعضهم عن تحقيق الحق فيها، ونقل الإمام الجناوني من الإباضية المتقدمين في كتاب (الوضع) اتفاق الموحدين على «أن الله تعالى لم يزل عالمًا بما كان وما يكون، وما لم يكن أن لو كان كيف يكون»، وأقره العلامة أبو إسحاق اطفيش في تعليقه عليه، وحكى المحقق الخليلي - من الإباضية المتأخرين - اتفاق الفقهاء عليه، وعلى هذا درج الإباضية المشاركة ما عدا الشيخ ناصر بن أبي نبهان؛ الذي يفيد كلامه أن علم الله تعالى لا يتعلق بالمعدوم والمستحيل، وقد سئل تلميذه المحقق الخليلي عن وجه كلامه فأطال في تعقبه، ونظم العلامة أبو مسلم البهلاني خلاصة المسألة في قصيدة رائعة بديعة. أما الإباضية المغاربة فاضطربت عباراتهم في هذه القضية، وقد كشف ملابساتها وتتبع تفصيلاتها وحررها تحريرًا جيدًا الشَّيْخُ العلامة أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله ورفع مقامه - في موسوعته القيمة: برهان الحق؛ في أكثر من ثلاثين صفحة. انظر: برهان الحق، دراسة معمقة في تأصيل العقيدة الإسلامية ودرء الشبه عنها بالأدلة العقلية والنقلية؛ تأليف: أحمد بن حمد الخليلي. ط ٢: ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م. الكلمة الطيبة - مسقط / سلطنة عمان. ج ٢ / ص ٤٢٠ فما بعدها.

و(التُّسْتَرِيّ) نسبة إلى مدينة تُسْتَر (وهي بالفارسية: شوشتر) في محافظة خوزستان جنوب غرب إيران، أما (العَرَوِيّ) فنسبةً إلى الغريّ من أرض التّجف، وهو مشهّد يقصده الشيعة للتّلمذ على الشيوخ.

هذا مجمل ما كنتُ قد تَوَصَّلْتُ إليه من ترجمة عبد الحسين، وأُفدْتُ إفادةً عظيمة عن حياته من كتاب (الدَّريّة)؛ للمؤرخ آغا بُزْرُك الطَّهْرَانِي (ت ١٣٨٩هـ)، فقد تَرَجَمَ له عند سرد مصنفاته، ومنها كتابه (متقن السّناد)؛ قال عنه: «(متقن السّناد في شرح نجاة العباد) للسيد الميرزا عبد الحسين ابن الميرزا علي أصغر ابن الميرزا أبي الفتح خان الحسيني المَرَعَشِيّ التستري، نزيل زنجبار في ١٣٠٠هـ، والمتوفى في مكة المعظمة ١٣٢٢هـ، ودُفِنَ بالمعلّى قُرْبَ جدّه عبد المطلب. رأيتُ بخطه ثلاث مجلدات: الأول من أول كتاب الصلاة إلى آخر الوضوء؛ فرغ منه في الأربعاء ١٢ جمادى الأولى ١٣١١هـ، وفي آخره تقرّظ أستاذه الميرزا حسين الخليلي بخطه وإمضاءه. والثاني من أول الأغسال إلى غسل الميت؛ فرغ منه سلخ جمادى الأولى ١٣١٣هـ. والثالث من أول غسل الأموات لكنه شرّح على كفاية السبزواري لخلو نجاة العباد عن أحكام الأموات إلى آخر الأغسال، وهو غسل المولود، فرغ منه في جزيرة زنجبار ٦ رجب ١٣١٨هـ. والجزء الرابع المنضمّ إلى المجلد الثالث من أول التيمم إلى آخره، فرغ منه في جزيرة زنجبار ربيع الأول ١٣١٩هـ. قال: ويتلوه المجلد الخامس في شرح الخاتمة من كتاب الطهارة.

رأيتُ الجميع عند السيد جعفر بن السيد محمد ابن السيد سلطان علي المرعشي في النجف. حملها معه من زنجبار إلى النجف أوانَ سفره إلى زنجبار»^(٦).

وذكر له في موضع آخر الرسالة التي أشرتُ إليها سابقاً جواباً للشيخ الخروصي، وقال عنها: «رسالة في علم الباري وإنكار تعلقه بالمستحيل؛ للسيد عبد الحسين بن علي أصغر بن المير^(٧) أبي الفتح بن المير سيد علي التستري المرعشي، نزيل زنجبار، والمتوفى بها في ١٣٢٣هـ^(٨)، مختصرة في مئتي بيت^(٩) بخطه، كتبها لجواب القاضي الأبازي سيف بن ناصر بن سليمان الخروصي قاضي زنجبار»^(١٠).

^(٦) الذريعة إلى تصانيف الشيعة. تأليف: آغا بزرك الطهراني. ط ١: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣ م. منشورات دار الأضواء - بيروت / لبنان. ج ١٩ / ص ٦٨.

^(٧) لعل (المير) هنا اختصاراً لـ (الميرزا) كما في النص السابق.

^(٨) سبق كلامُ صاحب الذريعة نفسه أن وفاته كانت بمكة المكرمة سنة ١٣٢٢هـ.

^(٩) لا أدري ما المقصود بالبيت هنا، فالرسالة نثرية فيما يبدو. ثم نبهني الأستاذ الباحث: عمار بن جمعة الفلاح - نفع الله به - إلى أن البيت في اصطلاح النُّسَاح والكُتُبِيِّين وحدة قياس النص المنسوخ، سواء في ذلك النثر والشعر، ويعادل خمسين حرفاً. وأفاد أن أقدم نصٍ عثرَ عليه ذكرَ هذا الاصطلاح: نصُّ المؤرخ الفرنسي جان شاردان (ت ١١٢٤هـ / ١٧١٣م) في رحلته إلى بلاد فارس إبان العهد الصفوي، كما نصَّ عليه من المتأخرين: محمد علي المدرس (ت ١٣٧٣هـ) في ریحانة الأدب.

^(١٠) الذريعة ج ١٥ / ص ٣١٩. وقد ذكرَ فيها ملابسات القضية، ورَدَّ السيد غلام حسين الحيدر آبادي عليه، ورَدَّ السيد عبد الحسين التستري على الرَدِّ.

وَتَرْجَمَ له أيضا: شهابُ الدين المرعشي النجفي في (شرح إحقاق الحق) في فصلٍ تحت عنوان «النوابغ من السادة المرعشية» فقال: «ومنهم الآية الحجة الميرزا عبد الحسين بن علي أصغر بن أبي الفتح خان بن علي الثالث... كان من أكابر العلماء والفقهاء والمتكلمين، تَلَمَّذَ لدى أعيان عصره في العَرِيّ الشريف، وهو أوَّل مَنْ سافر إلى زنجبار في إفريقيا لتَرْوِيج الشرع ونشر التشيُّع^(١١). له تصانيف، منها: (متقن السداد)^(١٢) في شرح نجاة العباد)، و(رسالة في كيفية تعلق علمه تعالى بالمحالات؛ أجوبة المسائل التي سأها عنه سيف بن ناصر الخروصي قاضي زنجبار)، فرغ من تحريرها سنة ١٣٠٨هـ، وتَشَيَّعَ ببركته جماعةٌ كثيرة من أهالي تلك البلدة، توفي ١٣٢٢هـ بمكة...»^(١٣).

وما سَبَقَ نَقْلُهُ عن كُتَّابِ الشيعة (الطهراني والمرعشي) يؤكد لنا أن السيد عبد الحسين شخصية علمية معروفة، وأنه نزل زنجبار سنة ١٣٠٠هـ، وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٣٢٢هـ. وأكَّـدَ المَصْدَرَانِ أيضًا تَوَاصُلَهُ العِلْمِيَّ مع الشيخ سيف بن ناصر الخروصي؛ أحد أبرز علماء الإباضية وقضاتهم بزنجبار آنذاك.

^(١١) هذه معلومة مهمة لمن أراد دراسة تاريخ الوجود الشيعي في زنجبار.

^(١٢) في كلام صاحب الذريعة المتقدم: متقن السناد.

^(١٣) شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل (للقاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري). تأليف:

شهاب الدين المرعشي النجفي، ط ١: دون تاريخ. منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي. قم -

إيران. ج ١ / ص ١٤٩.

• من هو مؤلف الكتاب؟

ليس اهتمامي بترجمة الناسخ هنا عبثاً أو إكثاراً من القول، إنما قصدتُ أمراً أودُّ توضيحه، وهو أن المترجح لَدَيَّ عَدَمُ صَحَّةِ نسبة شرح البللفية لأبي مسلم البهلاني العماني الإباضي، وأن الصحيحَ نِسْبَتُهَا إلى أحد علماء الشيعة، لدلائل سأذكرها بعد قليل.

ومن المحتمل - وهو احتمالٌ قَوِيٌّ - أَنْ تَصَحَّ نِسْبَتُهَا لناسخها السيد عبد الحسين الشيعي، مع أن المَصْدَرَيْنِ السابقين - الْمُتَرَجِّمَيْنِ لَهُ - أَغْفَلَا الإشارةَ إلى شرح البللفية ضَمَنَ مصنفاته. ولعل مخطوطته هذه لم يُكْتَبَ لها التداول، فبقيت نسخة يتيمة بقلم مؤلفها.

وما أَسْتَنْدُ إليه في إثبات رأيي هو مادة الكتاب نفسه، ففيها من تلميح القول بَلْ مِنْ صَرِيحِهِ ما ينفي نسبته إلى إِبَاضِيٍّ، وَيُرَجِّحُ نسبته إلى شيعي. مع الأخذ في الاعتبار توافق الإباضية والشيعة في مسألة رؤية الله تعالى التي هي موضوع الكتاب^(١٤).

أما المؤشرات الدالة على تَشْيُّعِ المؤلف فمنها: عبارات الشناء المتكررة على أئمة آل البيت مصحوبةً بالدعاء بنحو قوله «عليهم السلام» وهي أكثر من أَنْ تُحْصَى^(١٥).

^(١٤) حول هذا الموضوع يراجع كتاب (الحق الدامغ) للشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي. و(برهان الحق)؛ الجزء الرابع، له أيضاً.

^(١٥) انظر مثلاً الصفحات التالية من المطبوع: ٥٩، ٦٥، ٦٦، ٧١، ١٠١، ٢٤٣ (وعبر في هذا الموضوع الأخير بعبارة: «الأئمة الأطهار، عليهم سلام الله العزيز الغفار»).

ثم النقل عن مصادر الشيعة المعتمدة، ككتاب الكافي في الحديث للكليني (ت ٣٢٩هـ)^(١٦) وكتاب ينابيع المودة لسليمان الحسيني البلخي القندوزي (ت ١٢٩٤هـ)^(١٧).

زِدْ عَلَيْهِ مِثْلَ الْمُؤَلَّفِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ إِلَى تَرْجِيحِ بَعْضِ آرَاءِ الشَّيْعَةِ، كَتَفْسِيرِهِ (الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران/ ٧] بأنهم الْعِثْرَةُ^(١٨).

وَشَدَّنِي فِي شَرْحِهِ لِقَوْلِ النَّازِمِ: «أَوْ قُلْتُ قَالَ اللَّهُ هَذَا نَاطِرٌ...» مُحَاوَلَتُهُ إِيجَادَ مَخْرَجٍ لِلنَّازِمِ عَنْ حِكَايَةِ الْقُرْآنِ بِالْمَعْنَى، إِلَى أَنْ خَتَمَ كَلَامَهُ بِقَوْلِهِ: «إِنَّ هَذَا فِي غَايَةِ الْبُعْدِ مِنْ مِثْلِ النَّازِمِ؛ الَّذِي يُدْعَى بِالْإِمَامِ فِي عَصَرِهِ، حَيْثُ إِنَّ نَقْلَ الْقُرْآنِ بِالْمَعْنَى لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَكَيْفَ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْعَرِيفِ الَّذِي هُوَ إِمَامُ قَوْمٍ لَمْ يَخْطُوا خُطْوَةً عَنْ ظَوَاهِرِ الشَّرْعِ، وَاقْتَصَرُوا بِمَا وَرَدَ مِنْ دُونِ تَعَدٍّ، خُصُوصًا إِذَا خَالَفَ الْمَنْقُولُ مِنْهُ لِلْمَنْقُولِ

(١٦) ص ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩.

(١٧) ص ١٩٤.

(١٨) ص ١٩٥.

إليه كما في المقام^(١٩). وفيه نَوْعٌ تأدُّبٍ مع الناظم، كما أنَّ فيه - أيضًا - إشارة واضحة إلى تباينِ الشارح والناظم في الانتماء المذهبي. كل ذلك يُقَوِّي نسبة الشرح إلى أحد علماء الشيعة، ويستبعد نسبته رأسًا إلى عالمٍ إباضي، فضلًا عن أن يَكُونَ أبا مُسْلِمٍ البهلاَني.

• تعليقات الكتاب:

اشتملت النسخة المخطوطة من الكتاب على استدراكاتٍ في حواشيتها بقلم مؤلفها وناسخها، بعضها لا يتعدى الكلمة والكلمتين، وبعضها يطول حتى يأتي على جُلِّ الحاشية. وثمة تعليقات معدودة بقلم غيره، لا تتجاوز الخُمسَ في كل الكتاب، منها (ص ٧١ من المخطوط) تعليقٌ مختوم باسم «سيف»، وليس عندي شك في أنه بخط الشيخ سيف بن عبد العزيز الرواحي (ت ١٤١٢هـ). واستوقفني تعليقٌ مهم لمجهول^(٢٠) عند قول الناظم: «ولئن تصر مكثرا متكابرا...»؛ قال الشارح: «هكذا وجدتُ صدر البيت الأول فيما يحضرني من النسخة، والظاهر أنه غلطٌ وقع من قلم الناسخ، لأنه إن قُرئ بحزم (تَصِر) على وزن (تَفِل) لا يستقيم الوزن، وإن قُرئ (تَصِير) على وزن (تَبِيع) لزم إلغاء (إن) الشرطية. مضافا إلى أن (المكثِر) من باب (المفاعلة) غير مستعمل، أو قليل الاستعمال جدا، والمعروف استعماله من باب

(١٩) ص ٣١٧.

(٢٠) ص ١٧٨ من المخطوطة، وص ٢٦٨ من المطبوعة.

(التفاعل)، نحو قوله تعالى: ﴿أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾، وقوله: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ﴾. والظاهر أن البيت هكذا: ولئن تَصِرْ متكاثرا ومكابرا...».

ثم أعرب البيت وشرّحه بناء على هذا التوجيه الأخير الذي انتهى إليه، معتبرا أن (تصر) هنا من (صار) الناقصة الناسخة الدالة على معنى الصَيْرُورَةِ. وأن الصواب (متكاثرا) بزيادة التاء في بناءه، وهو خبر (صار). وهذا - كما نرى - توجيهٌ يغيّر بنية البيت بكليته.

وتعقبه معلقٌ مجهول بأن ذلك وهم من الشارح، تصويبه تشديد الرأى في (تصر) باعتباره من الفعل الرباعي: (أصر يصر إصرارا)، وهو هنا مجزومٌ بالسكون المقدر على آخره لأنه مضعف، ويُفتح لالتقاء الساكنين، فنقول: (ولئن تُصِرَّ)، وتظل (مُكَاثِرًا وَمُكَايِرًا) كما هي، دون زيادة تاء في الأولى، وهما منصوبتان على الحال. وفي كلام الناظم - حسب هذا التوجيه - إيماء إلى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَصِرْ مُسْتَكْبِرًا﴾ [الجنّة: ٨].

ولا أستطيع الجزم بنسبة هذا التعليق إلى أحد من العلماء، وهو عماني إباضي بلا شك؛ بقرينة قوله فيه: «وفي كلام شيخنا المحقق الخليلي...»، ولعله أبو مسلم البهلاني.

ويمكن أن يستفاد من مجمل هذه التعليقات أن نسخة الشارح بقلمه ظلت متداولةً بين أعلام الإباضية بزنجبار، وهو ما يفسر إغفال ذكرها في المصادر الشيعية.

• الخلاصة:

ننتهي مما سبق إلى القول إن شرح البللفية لا تصح نسبته إلى أبي مسلم البهلاني العماني الإباضي (ت ١٣٣٩هـ)، وإنما هو من تأليف أحد علماء الشيعة، والقرائن ترجح أن ناسخه هو مؤلفه، وهو السيد عبد الحسين بن علي أصغر الحسيني التستري؛ نزيل زنجبار سنة ١٣٠٠هـ، والمتوفى بمكة المكرمة سنة ١٣٢٢هـ. وهو تراث شيعي متأخر مهم في علم الكلام، يزيده نفاسةً أنه بقلم مؤلفه، ويبدو أن هذه النسخة ظلت محدودة التداول فلم تُستنسخ، ولم تُنسب إلى مؤلفها، ولم تُذكر في شيء من كتب التراجم أو المصادر المعنية بتعداد المؤلفات، ولا إشارة إلى نظير لها في فهارس خزائن المخطوطات.

(٢) اقول من عرف ما في هذه البنية كجبهة من الأشياء المتضادة والعمدة البدنية
من اتقان صنمها مع صغر حجمها علم ان لها خالقاً قادراً على ما يحكمها خبيراً وتنبه
الى ما في نفسه من آثار وقوة الخالق سبحانه وتعالى

٧١

والحيف
حكيمته
فيعرف انعامه
وافضاله عليه
ويدعو ذكرا الى
الشكر والثناء
عليه والخضوع
لاوامره
واحتجاب
فأول أمر يجب
الان ان يتعلم
هو معرفته نفسه
ولا يكون سليم
القلب الا اذا
كان صحيح البنية
صحيح النفس
فحفظ صحة
البدن وطهارة
القلب
واخلاصه لله
عن فساد
الاله كبره

بميت لا يلزم منه الاخلال ولا يورث من سلبه الكلال ولا يضر حبه
الملا ان فنقول مستعينا بالله المتعال اعلم ايها السالك الى الحق ان
اول الواجبات ومرجع السعادات ومنبع الفيوضات هو معرفة الحق
وهي غاية خلق ما خلق قال الله تبارك وتعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اي ليعرفون كافتة اكثر المفسرين وجل المحققين وهي
متوقفة على معرفة الانسان نفسه قال الله تعالى سزيمهم ياتتافي
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم آياته الحق وقال رسول الله صلى
الله عليه واله من عرف نفسه فقد عرف ربه فمن هذا الوجه
معرفة النفس اول الواجبات ومفتاح السعادات لان ما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب كالحق في الاصول والمقدمة متقدمة على ذي
المقدمة طبعاً فليقدم وضعاً ليوافق الوضع الطبع ومن المعلوم ان
حقيقة الانسان ليس هذا الهيكل الجسماني الظلمة الغافي لانه
مشارك بينه وبين سائر الاجسام من الهجات والنباتات وسائر
الحوانات ولا هو مع القوة النامية فانها مشتركة بينه وبين النباتات
وسائر الحيوانات ولا هو مع القوى الحسية فانها مشتركة بينه وبين
البهائم والسباع والحشرات ولا هي مع بعض القوى الادراكية الباطنية
كالواهمة والمخيلة فانها مشتركة بينه وبين الشياطين ولو كان
كذلك فلا فضل له على ما ذكر من انواع المخلوقات وقد قال الله تعالى
ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن
خلقنا تفضيلاً فيك يا عجمية الكون غذا العقل قليلاً ولمعرفة النفس
فائدة اخرى وهي الوجد والشوق لتحصيل الكالات وتهذيب الاخلا

نوع من الالفاظ كوزن فاعل ومفعول او غيرهما من المشتقات مثلا واذا
 مادة كان نوع من المعاني كالفاعلية او المفعولية او غيرها من هذا
 القبيل وضع المجاز فان المجاز من اقسام الموضوع لا المهمل لان الالفاظ اذا
 لم يكن موضوعا كان مهمل مع انه لم يوضع لفظ الاسد مثلا للرجل الشجاع
 بيان ذلك ان الواضع وضع بالوضع النوعي الكلي كل لفظ لمعناه تحقيقه
 مناسبة وعلاقة من العلائق المعينة المذكورة في محلها كالسببية والمسببية
 والحال والحل والمشاركة والتضاد وغير ذلك مع معنى آخر لهذا المعنى
 فيستعمل ذلك اللفظ في هذا المعنى المناسب للمعنى الحقيقي باعتبار هذا
 الوضع النوعي وهذا اصل اى قاعدة صحيح تلتقى بالقبول من اصول علم العربية
 وقوله ليس فعل ما هو جامد ناقص تعل عمل كان وفيه جار ومجرور متعلق
 بمحذوف في محل نصب خبر ليس وتقدم على الاسم لكونه ظاهرا **عجرفة**
 بالوضع اسم ليس مصدر وعجرفة وتعجرف اى لامبالاة فيه يعنى ان كان
 ذهابك الى هذا القول للاديات الظاهرة في هذا المعنى فهى قابلة
 للتأويل حال كونه مبتنيا على اصل صحيح ليس فيه خلل واعوجاج وعند
 مبارات بمخالفة القواعد والاصول العربية وقانون اللغة
قال ولئن قصر مكابرا ومكاشا : منهاتر ايمقاله مستهدة
 فمهاتر فخر عليك حجة : لهدى الهدى ان لم تكن متكلفة
 من نور عقل او قياس **الشرح** اوراسخ في الشرع او منصوصة
 هكذا وجدت صدر البيت الاول فيها محض من النسخة والظاهر
 غلط وقع من فلم الناسخ لانه ان قرء مجزئ قصر على وزن تفل لا يستقيم الوزن
 وان قرء قصر على وزن تبيع لزم الغاء ان الشرطية مضافا الى ان المكاش